
متتالية
قصصية
الإعتصام بالصمت
كريم العقبي
الباسل

كريم العقبي

الاعتصام بالصمت

متتالية قصصية



الإهداء

إلى ما دار ساعتها, ولكنه لم يعلق بالذاكرة وكأنه ما كان... لكنني أشعر أنه ذات يوم سيطفو إلى السطح وسأتمكن من سرده وتدوينه بالحرف الواحد وذلك لأنه يستحق الخلود... وعساني من خلال هذه المتتالية القصصية التي يحاول كل شخص فيها أن يتحرر بالصمت من شيء ما يثقل كاهله أن أتحرر بخلافهم أنا الآخر وأستعيد ما كان طي النسيان لكي أتحدث عنه وذلك ليس إلا محاولة من الانعتاق من ربقة حيثيات فوز يون فوسه بجائزة نوبل العام الماضي حيث اعتبروه معبرا عما لا يمكن البوح به...

كريم العقبي....

الاعتصام بالصمت

رغم أنني من مدينة ساحلية, تقع بمحاذاة الإسكندرية إلا أنهم وصفوني بالفلاح, وهذا وصف اعتاد أهل إسكندرية أن يطلقوه على كل من ليس من محافظتهم, أو على كل ضيف إذ يعدونه مهما كان دخيلا... لكن ما أثار استغرابي ليس وصفي بالفلاح, ولكن لأن حلما رومانسيا كان قد تشكل بداخلي منذ نعومة أظافري حول مدينة الإسكندرية التي زرتها أيام رياض الأطفال في رحلة لا تغيب عن بالي, إذ دخلنا حديقة الحيوان بها وقضينا اليوم كله هناك وعلى مقربة من الحديقة كانت هناك المدينة الجامعية التي كثيرا ما حدثني عنها أخي, وفي النهاية يطلقون علي اسم فلاح, إن ذكرياتي مع الفلاحين لا تتعدى كوني مثلا أيام الطفولة قد ذهبت في حفل زفاف إحدى القريبات, وكانت من أهل مدينتي الساحلية لكن نصيبها جاء في

قرية نائية, وقد قمت باستغلال انشغال أمي وسط النساء بترتيب بيت الزوجية وانطلقت إلى أحد الحقول المزروعة بالفول, وأخذت أقطف الفول وآكله, فلقد أثارني منظر الفول الذي علمت بعد ذلك أنهم يطلقون عليه الفول الحراتي وذلك قبل أن يتم تجفيفه لبيعه في السوق إذ يتم تدميسه أو تصنع منه الفلافل أو يستخدم كعلف, ولكنه هكذا للمرة الأولى أرى الفول أمامي كم لم أره من قبل, وحينما كبرت قليلا علمت أنه يتم بيعه هكذا أخضر مع باعة الخضار الجائلين أو حتى المفترشين في سوق المدينة, ولكن هذا ليس مبررا وإن كان بعد تناول كل هذه الكمية من الفول أن يقال لي: فلاح... إنني لا أعرف أسماء الأدوات الزراعية ولا مواعيد الري, ولا أنواع التربة, ولا حتى الزراعات المناسبة لكل موسم, ولكن متى شهر بي هكذا أهل إسكندرية ووصفوني بالفلاح؟ وأنا الذي كنت أعتبر نفسي

واحدا منهم إذ أن أحلام هذه المدينة الصاخبة كثيرا ما كانت تراودني منذ أن رأيت أفلاما تتحدث عن تاريخها أو مسلسلات تدور أحداثها بها, أو حتى الحوارات العاطفية التي تدور عنها, فبها دور السينما والملاهي والحدائق التي يسكنها العشاق وخاصة حديقتي المنتزه أو أنطونيادس, ولكن لماذا هذا الاسم: فلاح... مهلا مهلا أهل إسكندرية! لقد أصبحنا في شقاق ولن نخلص منه إلا بصعوبة بالغة...

هكذا ترونني أنا صديقكم الذي لا تعرفون له اسما مغتاظا لأمر وصفي بالفلاح ولكن متى جرى ذلك, فإحقاقا للحق إن وصف فلاح حينما يطلقونه على أحد لا يكون إلا على سبيل التعميم, ليس لصفات جسدية وإنما لسوء التصرفات أو حتى ما ينم عن ذكاء في الفعل واحتواء للموقف... فذات يوم مثلي كأي طفل كنت ألعب كرة القدم ولكنني أصبت في ذراعي إصابة

بالغة, جعلت من الضروري أن يكون هناك تدخل جراحي عاجل, هذا التدخل سيكون تحت إشراف التأمين الصحي لطلاب المدارس, وتمت العملية هناك في مستشفى الطلبة بالإسكندرية وهناك استمعت لأول مرة لوصفي بالفلاح من إحدى الممرضات ليس لأنني قمت بفعل مشين, ولكن لأنني أخذت في البكاء خوفا من دخول العمليات, فلقد كانت أمي تشملني بالرعاية حتى أسلمتني إلى هذه الممرضة التي نفد صبرها من بكائي طالبا لأمي التي ودعتني بنظرتها الحانية متمتة بدعائها المعهود منذ أن جئت للدنيا وتعهدتني هي بالرعاية: "وكلت عليك ربي", لكنهم هكذا يا أمي نعتوني بالفلاح لأنني وإن كنت متوجسا من العملية إلا أنني أشفق عليك بحكم سنك والفارق العمري بيننا, وحينما أنشبت الممرضة فراشة الكانيولا في ذراعي ثم قامت بسكب المادة المخدرة فيها

سرت رجفة في جسدي وتحديت ذاتي في إدراك اللحظة التي سأغيب فيها عن الوعي, لكنني حتى الآن لا أتذكر سوى ضوء الأنوار الكاشفة في غرفة العمليات التي قالت لي الممرضة بعد وصفها لي بالفلاح: "أريدك أن تطيل النظر في هذه المصابيح, لعلها تكون آخر ما تراه في حياتك", ولم أنبس ببنت شفة لها, فأمي قد قالت لي: "وكلت عليك ربي", فإذا كان مصيري الموت فيكفي أن أمي قد أسلمتني لمعية الرب سبحانه...

وحينما خرجت من غرفة العمليات, أرقدوني على سرير طبي في أحد العنابر, وكانت هناك همهمات تصل إلى أذني, وفي لحظة انتفضت هكذا مرة واحدة هاتفا: "لا, لست فلاحا, سألقنكم درسا لن تنسوه", وكان هذا الدرس بعد مضي ما يقرب من عشر سنوات إذ التحقت بدراسة الطب في الإسكندرية وانتقلت للفرقة الرابعة حيث تبدأ المعاملة مع الممرضات, كنت

حينها في الثانية والعشرين من عمري, وجاءت حكيمة تمر على العنبر الذي كنت متواجدا فيه أنا وبعض الزملاء ثم أشارت إلي وإلى صديقي وسألت الممرضة التي بجوارها: "أي منهما قد تختارينه عريسا لك؟" فابتسمت الممرضة وأشارت إلي, فباغتها بقولي: "إنني فلاح", فقالت: "وهل تظن أنني سأرتبط بك حقا, إني ما يدور بذهني أحلام يقظة لا غير فأنا أكبرك بعشر سنوات", فقمت بالرد: "لا عليك يا آنسة, لكن هل عميت أبصار الرجال عنك", فقالت: "هي أشياء لن تدركها وسطنا نحن أهل إسكندرية لأنك كما قلت فلاح", هذه المرة كان لوقع الكلمة نفس وقع الكلمة منذ سمعتها للمرة الأولى, وأصبحت تهمة لصيقة بي أنا وكثير من زملائي الآتين من أصول في حقيقتها ريفية بينما أنا من سكان المدن الساحلية لكن كثيرا من المدن الساحلية ينطبق عليها عند أهل إسكندرية علم

الاجتماع الريفي لا الحضري... ولكن هل مدينتي تتسامح حقا مع الريفيين مثلما أريد من السكندريين أن يتسامحوا معي, فلأسرد عليكم هذه القصة والتي جاءت بعد عام واحد من إجرائي العملية الجراحية في ذراعي, فلقد انضم إلينا في مدرستنا الابتدائية عنصر جديد, قمنا بالطواف حوله كأنه كائن من نوع آخر, فملامحه مختلفة عنا بالإضافة إلى لهجته وسرعة انفعاله مع أقل الكلمات, ولقد تأكدنا من أصوله, فهو آت مع أبيه الموظف من إحدى القرى للعمل بالمدينة, بعدما قرر الأب الاستقرار فيها, وهكذا أخرجت فيه الندبة التي تجتاحني وأطلقت عليه لقب: "الفلاح", فاهتاج ولم يستطع أحد إيقاف ثورته وهياجه بعد هذه اللفظة إلا الأخصائية الاجتماعية التي قالت له: "وماذا يضيرك من لفظ فلاح؟ فأنا الأخرى كم تمنيت أن أكون فلاحة, فكل شيء متوفر لدى الفلاحين", ولكنه

آثر الانتقام, ولم يستطع تنفيذه إلا مؤجلا وذلك بعد أن تخرجت من الكلية وصرت ممارسا عاما ومديرا لإحدى الوحدات الصحية في الأرياف, فكان تعاملي كله مع الفلاحين, فتعاملت معهم بنوع من التعالي والعجرفة, وفي يوم عدت إلى مدينتي فوجدت هذا الزميل الذي ابتهجنا بإطلاق لقب الفلاح عليه يقود سيارة آخر موديل, بينما أن الطبيب لا أجد ما يقلني, توقف بالسيارة أمامي وقال: "هل أقوم بتوصيلك؟", فانعقد لساني ولم أرد, كم من سنوات العمل سأحتاجها كي أشتري سيارة مثل تلك بعد تعقد أمر حصولي على الماجستير في إحدى التخصصات الطبية, فتساءل مرة أخرى: "يا دكتور هل أقوم بتوصيلك؟", فقلت له: "لا عليك, إنني أفضل السير على قدمي", فقام بالنزول من السيارة وفتح الباب الخلفي من السيارة ليخرج منه طفله ثم قال: "أتمنى أن يصير يوما مثلك", فقلت: "بالتوفيق",

فدخل الطفل مرة أخرى إلى السيارة بينما أنا لسان حالي يقول: "لقد جاء انتقامه شنيعا" ولم أدر على من فينا يسري لقب الفلاح بحذافيره, أنا المحاط بالفلاحين في الوحدة الصحية أم هو الذي بإحدى الحرف سطع نجمه وسط أهل المدينة...

ضريبة البذخ

كانت أول مرة لي في الصيام, وذلك في العام العاشر من مولدي, كنت أضغط على نفسي من أجل ألا أفطر, ولقد قابل أبوي هذا الصيام بنوع من الشفقة وإن أعربا على نيتهما في مكافأتي إذا استمر الصيام من بداية الشهر الكريم إلى نهايته, وقد قمت بذلك على أكمل وجه, فللصائم فرحتان, فرحة الإفطار وفرحة العيد...

وقد جاء العيد, وقمت مع أبي بزيارة صاحب الوكالة الزراعية التي يعمل بها أبي أجيرا, وهذا معناه أنه يتقاضى أجرا زهيدا لأقصى حد, ولكنه – أي صاحب العمل - لا يمانع من الاختلاط بشتى طبقات العمال لديه, أخبره أبي أنني قد قمت بصيام الشهر الفضيل كله, وأنني لم أفوت يوما من أيام الصيام, فقام المعلم صاحب الوكالة مكافئا لي بإعطائي العيدية التي لا

تقارن أبدا بالعيدية التي أعطاها لابنه الذي في مثل عمري, ولكن ابنه هذا على كل حال صديقي ولا بد أن يداخلني السرور لأن أباه يهتم به مثلما يهتم بي أبي مع كمية الفروقات بينهما كأصحاب دخل, فهذا من أصحاب الملايين, وذاك من أصحاب الملاليم, ثم طلب مني ابن صاحب الوكالة أن نذهب في نزهة هي ابتهاج بعيد الفطر وسط المراجيح حيث التمتع بيوم العيد, وقد وافقته على ذلك بكل ترحاب وسعة صدر مستعدا للحظات الاختلاط بالبشر من حولي والتطلع نحو التعرف على نماذج أخرى من الناس, سألني في أول لحظة خرجنا منها من المنزل: "كم أعطاك أبي كعيدية؟", فقلت: "جنيها مصريا فقط لا غير", فابتسم لي وقال: "لقد أعطاني عشرة جنيهات, ولكن لا عليك, فجنيه يكفي لنزهتنا نحن الاثنين, فلا داعي للقلق", وبدأنا الجولة حيث كانت البداية بأن حدثني عن نيته بأن يشتري لنا

علبة بسبوسة من عند أول حلواني يقابلنا, ولكنه تعمد المرور من أزقة وحواري ليس فيها أي محل للحلواني, ولم أفهم ذلك حينها ولكن لحظات قليلة بعدها كشفت السر, وحين وصلنا المراجيح مد يده في جيبه ليخرج العشرة جنيهات فلم يجدها, فقال لي: "اعطني سلفة نصف جنيه, ولسوف أرده لك حين نعود, فيبدو أنني قد نسيت النقود في المنزل", حينها غمرني شعور بالمسئولية تجاه ابن صاحب الوكالة إذ ربما هذا يقرب فيما بيننا أكثر إذ ساكون ولا بد مثالا للتضحية من أجله وهو الذي أعتبره كما قلت من قبل صديقي المقرب وإذ ربما يكون الوحيد, وهكذا انطلقت في خدمته, فالعيدية مهما كانت هدية من أبيه, وهكذا أخذنا ننتقل من مرجيحة لمرجيحة سواء الدوارة أو القلابة أو حتى ضرب النياشين, ثم ركبنا الجمل الذي كان له متعة لا تضاهيها أي متعة, وبعد أن هبطنا من على الجمل قال

لـي الابـن الـذي لا داعـي لـذكر اسـمه: "لـو كانـت العشـرة جنيـه معـي الآن لكنــا انطلقنــا إلــى رشـيد وهنــاك كنــا سـنركب أحـد القـوارب فـي النيـل, وسـتكون المتعـة متعتـين", فأخـذتني الشـفقة عليه وتحسرت على العشرة جنيهات التـي ضـاعت منـه, ولكـن الجنيـه قـد كفانــا وزيــادة فــي رحلتنــا هــذه فــي ملاهــي البلــدة المتواضعة, وقد بقى معي مبلغ من المـال هو آخـر مـا يمكـن أن أملكـه فـي تلـك اللحظـة, وحينهـا قمـت بالمشـاركة فـي إحـدى الرهانات التـي جـاء رقـم الفـائز بهـا لابـن صـاحب الوكالـة رغـم أننــي كنـت المسـاهم بإقراضــه مبلـغ الرهـان, فـربح هـو الرهـان بينما كنت أنـا من الخاسرين, فقام بإعطائي مـا صـرفته عليـه, ثـم أخــرج العشــرة جنيهــات مــن جيبــه, وقــال: "لــم تكــن ضــائعة, ولكنني عوضتها رغم أنني لم أنفق منهـا شيئا", وهكذا أطرقت صامتا بينما تداهمني فكرة وحيدة: "قد كلفني ذلك الموقف مـا لا

أطيقه, فالأغنياء يزدادون غنى بينما نحن الفقراء سنظل مطية لنزداد فقرا", وحتى الآن تساورني الدهشة لعمق هذه الفكرة التي جالت بخاطري في تلك المرحلة العمرية المبكرة... والتي هي فكرة تطوف بالبشر في شتى الأنحاء من الأيديولوجيات والمؤلفات خصوصا ما يطلق عليه عولمة الفقر وإن كان في التنمية حرية...

على سبيل الكراهية

لا أدري هل نسيته حقا أم أنني عن عمد تناسيته, لكن كلما رأيته شعرت تجاهه بهذه الرغبة التي لا تتزحزح عن موضعها قيد أنملة إلى الخلف بل تزداد وتنمو حتى لا أعلم هل يمكن أن يسعها مكان؟ وفي هذه المرة قررت أن أحدثه عن ذلك الأمر وهو لماذا ترك لعب كرة القدم واتجه إلى التجارة في الأطباق البلاستيكية ولوازم تغليف الطعام؟ وهذه التجارة تدر عليه مبالغ ليست بالزهيدة ولكنها لا تقارن بما كان سيتحصل عليه من لعب كرة القدم, قال لي: "لا يغرنك ما كنت مشهورا به من مهارة في كل نواحي كرة القدم؟ لكني مثلك فأنت كاتب وقد تجيئك السدة الكتابية لكن سدتي من كرة القدم جاءت إلى الأبد", فقلت له: "يا كابتن إنني لم أر في مهارتك أحدا حتى من أشهر اللاعبين, وقد كانت الفرصة سانحة لك للانضمام لفريق الاتحاد

السكندري, وهذه كانت فرصتك للوصول إلى الأضواء, ولا أعلم عنك أنه ينقصك أي شيء سواء من ناحية اللياقة البدنية أو حتى القوة الجسمانية أو حتى الطول اللازم للعب في المراكز الهجومية أو الدفاعية وإجادة ضربات الرأس", فأعاد علي ما قمت بسرده من قبل حيث الحديث عن أن أمر ترك لعب كرة القدم بات ونهائي وإلى الأبد, فقلت له: "أمرك غريب, ولكنك كنت تحتاج إلى تكريم على الأقل أو أن تتجه إلى التحكيم وهذا أمر لا يتطلب مهارات بقدر ما يتطلب قوة شخصية وإجادة وفهم لقوانين اللعبة وهذا مما يتوفر لديك بصورة كبيرة جدا"... فغمرته نظرة من فتور وقال: "إنني سعيد هكذا في حياتي, ولا يعوزني شيئا", فسألته: "وهل يرضيك ما نراه في التلفاز من مباريات فيها من اللاعبين من هم أقل منك حتى في الإخلاص للعبة ولن أقول في الإخلاص للماديات, فأنت كنت تمارس كرة

القدم كما يقول الكتاب, فلم تركتنا هكذا لهؤلاء الذين يتعاملون مع كرة القدم كأنها أمر روتيني أو وظيفة, وليست فن يحتاج إلى من يبرز جمالياته", فجاء رده ككل مرة: "إن أمر كرة القدم قد انتهى وإلى الأبد", فسألته: "ألا تشاهد المباريات في التلفاز؟" فكان الرد: "قلت لك بأن أمرها انتهى فلم أشاهد شيئا لا أهتم به؟" وهنا خالجتني مشاعر الاستهجان وقلت له : "لقد كانت كل حياتك", فرد من فوره: "حياتي الآن منحصرة في تربية ابني الصغير الذي لن يكون لاعبا للكرة, وفي شئون العمل, ولا تظنني أحجر على ابني لكي لا يكون لاعبا, لكن حالة الاستكفاء من ناحية كرة القدم أظنها ستنتقل إليه كالعدوى الفيروسية", فسألته: "إذا أنت مصر على رأيك؟" فقال: "نعم ولكن لماذا اهتمامك بي في هذه الفترة فأمر كرة القدم انتهى منذ أكثر من خمسة أعوام؟ ما الذي ذكرك بي؟" فأخبرته بحالة

التردي التي أصابت بطولاتنا الرياضية وأن الدوري المصري غابت عنه الأندية الجماهيرية وحلت أندية الشركات حيث اللعب ليس من أجل غرض معنوي يتآلف لشأنه الفريق بل من أجل الماديات فقط والاستعراض الإعلامي, فقال لي: "وهل تظن أنني لو كنت ألعب كرة القدم لانتهت هذه المظاهر, يا أخي الكريم لا تتمادى في ظنونك حولي والتي تجعل مني صورتي بذهنك أفضل من ماردونا وبيليه, ولكن أخبرني من هم أشهر لاعبي هذا العصر", ففغرت فاهي وقلت له:" وهل أيضا لا تنتقل إليك تلك الضجة حول اللاعبين والعروض التي تنهال عليهم من إحدى دوريات الدول الشقيقة", فقال: "والله لا أتابع", فسألته سؤالا أخيرا: "لماذا هذا الانسحاب إنك حدثتني عن السدة الكتابية, إلا أن الكاتب بعدها يعود ليكتب, وحتى الحاصلين على أرفع الجوائز الأدبية لا يكتفون بالتكريم بل

يستمرون في كتاباتهم, وأنا كنت أمني النفس بأن أراك ذات يوم على منصة تتويج", فقال لي: "لقد توجني أهل المدينة ورأيت في عيونهم نفس ما كنت أراه في ذاتي".. فسألته: "وكيف ذلك؟" فباغتني بسؤاله: "ما هي آخر مرة رأيتني ألعب فيها؟" فجاء ردي: "منذ أكثر من خمسة أعوام حين كنت في العشرين وكنت على أعتاب الانضمام للاتحاد وهذا بعد مشوار طويل مع أندية القاع في الإسكندرية لكنك وضعت قدميك على أول الطريق", فقال: "هذه نصف إجابة, أريد بالتحديد آخر مباراة لي", فأخذت أفتش في ذاكرتي, وقلت له: "بحسب علمي, آخر مرة رأيت تمتهن الساحرة المستديرة في الدورة الرمضانية التي لعبت فيها النهائي مع فريق البلدة ضد النادي الذي أنت مشترك فيه حقا وكنت ستنتقل منه إلى الاتحاد, ولقد انتهت المبارة بالهزيمة", فقال لي: "ها أنت تقترب من إكمال الإجابة,

أما أثار فضولك رد فعل جماهير البلدة؟", فقمت بالرد: "نعم لقد وصفوك بالمتخاذل بعد أن خرجت من المباراة وهناك ابتسامة واسعة على شفتيك", فسألني: "وهل صدقت أمر هذا التخاذل؟", فجاء جوابي: "في حقيقة الأمر هذا شيء متناقض في حد ذاته, فهذه مجرد دورة رمضانية وأنت اخترت تمثيل بلدتك على حساب الفريق الذي احتواك منذ البداية", وهنا شعرت بنوع من الألم ومسحة من تأفف فيما يمس كرامته, إذ كيف ينهال عليه أهل بلدته باللوم هكذا الذي امتد ليشمل السباب الواصل للآباء والجدود وهي مجرد مباراة في دورة ودية وقد بذل فيها كل محاولاته للظفر بالنصر ولكن علام الملام؟ فما عاد من جدوى للكلام, فانسحبت من بين يديه مودعا وقلت حقا إن ذلك ربما يكون قد جرحه في صميم مشاعره, لكن هل هذا مبرر للتوقف عن اللعب, ولكن كيف اللعب وهو هكذا منسلخ

عن بني جلدته, فحمدت الله أن أهل بلدتي لا يقرأون ما أكتب, ولكنهم قد يبادلوني ما قاموا به تجاهه إذا سمعوا عني يوما بأنني قد أكون من الكاتبين المطبعين مع الترجمة للعبرية, فهذا ما حدث معه ولا أتمنى يوما أن يحدث معي, وإن كانت مهارتي في الكتابة مهما كان لا تقارن أبدا بما كانت عليه مهارته في كرة القدم, وكل ذلك مهما كان يعتمد على دأب الاحتراف اللازم للاستمرار...

طيف الحرية

هكذا رأينا المؤلف في قصته "الاعتصام بالصمت", وهي أولى قصص هذه المجموعة يتحدث عن أن أهل الإسكندرية دوما ما يطلقون على الغرباء "فلاحين", وأنا من أهل الإسكندرية وقد التحقت بكلية في جامعتها, وتحديدا هذه الكلية هي كلية الطب, وكنت صديقا للطالب الذي يشكو في القصة سالفة الذكر نعته بالفلاح رغم أنه من قاطني مدينة ساحلية بمحاذاة الإسكندرية, وقد جربت أن أنتحل شخصيته ولهجته مع أهل الإسكندرية في محاولة مني لإنكار ما يدعيه وذلك من خلال أن أرى ما الذي قد يحل بي, وقد جاءت الصدفة مواتية في أول الأمر لكنني لم أحتمل فيما بعد, فقد كنت أعبر الطريق فإذا بموتوسيكل يصدمني هكذا منذ أن اتخذت قرار الانتحال, اجتمع المارة حولي وأنحى علي سائق الموتوسيكل باللوم لأنني

لم أنظر عن يساري وأنا أعبر الطريق وأخذ يقسم بأغلظ الأيمان أنها لم تكن غلطته, فهاج الناس واطمأنوا علي بعد أن قمت واقفا, إلا أن ذراعي كان ينزف, فجاء أحد أصحاب محلات الإكسسوارات وطلب مني أن أتبعه إلى محله, وهناك قام بغسل الجرح ومسح الدم, ثم قام بربط ذراعي بقطعة شاش كان يتركها عنده للطوارئ وقال بينما أنا مغادر: "لا عليك من السائق ومن على شاكلته, المهم أنك في حال أفضل الآن, ولكن أهي أول مرة لك تعبر الطريق", فقلت له وقد تذكرت قرار الانتحال: "أنا غريب من البحيرة, وهذه أول مرة لي في هذه المنطقة", فقال: "إذا أنت فلاح, ولذلك لم تأخذ احتياطاتك عند عبور أحد شوارع المدينة, إن للإسكندرية كمدينة أنياب ومخالب, خذ حذرك", فشكرته وأنا مغادر, وقد التصقت بذهني كلمة فلاح هذه, وكان وقعها علي فيه نوع من القبول لم أدرك

لسببه معنى, فهل مثلا يتفاعل معها الفلاحون كما أتفاعل معها الآن؟ أم لأنني لست بفلاح كما تعلمون في حقيقة الأمر فلم يحرك وقعها بداخلي ساكنا؟؟!! هذا وقد انتابتني حالة من الجوع فعرجت على أحد محلات الساندوتشات السريعة, وقلت له: "أخوك غريب من البحيرة, أريد منك قائمة الساندوتشات", فقال لي: "وهل تعرفون في البحيرة المنيو, والله عمار يا مصر... عامة لا يتوفر لدينا الآن سوى الكفتة ولا يتوفر الفجل معها بطبيعة الحال", فأجبته بالإيجاب أنني فعلا أريد الكفتة, ثم سألته: "ولكن هل هي مصنوعة من اللحم البلدي؟", فقال لك: "كل واشكر, إننا مطعم شهير ولا داعي هكذا للؤم الفلاحين حتى أقدم لك تخفيضات على العدد الذي طلبته من الأرغفة", وقد كان أن قمت بدفع المعلوم وغادرته متمتما باللعنات, فقد بدأت كلمة فلاح تثير المفعول, ولكنني قررت في الاستمرار,

ثم عرجت مرة أخرى على محل سوبر ماركت وقلت للواقف هناك ملبيا طلبات الزبائن وقد غيرت نبرة صوتي وكذلك مسقط رأسي: "أخوك من الشرقية ويريد زجاجة من المياه الغازية", فقال لي: "قم بفتح هذه الثلاجة التي على يمينك", ولما كان الباب متشابهة حدوده فقد حاولت فتحه من الجهة التي فيها المفصلات وليس الجهة التي ينفتح منها كالعادة, فقال: "نسيت أنك من الشرقية يعني فلاح وهذه التكنولوجيا لا تتوافر لديكم, كما أريد أن أخبرك شيئا, هذه ليس زجاجات بل صفائح معدنية", فسحبت واحدة من على الرف وقمت بدفع الحساب مغادرا وقد زاد حنقي على وصفي بالفلاح, ثم ركبت الترام وسألت على الأجرة, فال لي الكمساري: "ألست من هنا؟ إنه ربع جنيه كالمعتاد", فقلت له: "محسوبك من الأرياف وهذه أول مرة أركب الترام", فبدأت نظرات الريبة تنهال علي من

كل ناحية حتى أنني غادرت العربة إلى عربة أخرى وذلك بعدما رفض راكب عجوز بحجة أنني فلاح ولا أملك اللياقة أن أشارك في حواره مع باقي الركاب للتعرف على أديب ليبي هارب من حكم القذافي ضمن الموجودين بداخل هذه العربة, ثم توقف الترام وأخيرا قررت مغادرته مرة واحدة هكذا وهو يهم بالمسير حتى لكانت ستحل بي مصيبة إذا نزلت والترام آخذ في الحركة وقد كدت أقع تحت عجلاته فحمدت الله على السلامة, وقررت عدم التمادي في هذه اللعبة, فقد أرهقني وصفهم لي بالفلاح, ومازال ذلك يغمر حلقي بمرارة أظنها لن تزول إلا بزيارة سريعة للحي التي تسكن فيه محبوبتي, وقد قررت الذهاب إليه, لكنني بالفعل لم أدر أين أنا فسألت عن أقرب مكان أصل إليه إلى البحر حتى أستقل مشروع الأجرة إلى الحي الذي تسكنه آنستي, فدلني أحدهم على شارع في نهايته أستطيع أن

أرى البحر, فقمت بشكره, وأخذت السير في الشارع حتى وصلت لنهايته وهناك ركبت حافلة الأجرة, ودفعت الأجرة التي أعلم قيمتها حرفيا بشخصيتي الحقيقية, وحين وصلت حي المحبوبة نزلت, لكن تبين أنني نزلت في حي خطأ وليس في المنطقة التي كنت أقصدها ولم يدلني عليها أحد من الذين سألتهم عنها إلا بعدما انتحلت شخصية الفلاح مرة أخرى بل قررت أن تكون مهنتي الجديدة هي العمل بوابا جديدا في أحد العمارات وقد كان هناك ألف من دلني على العنوان, وهكذا أقول لك يا كاتب طيف الحرية بأننا كأهل إسكندرية ليس عنصريين, ولكن نرى أن الحجم الطبيعي لك كغريب عن إسكندرية أن نساعدك وإن نعتناك بالفلاح, خاصة وأنه يليق بك ومن على شاكلتك حقا وظيفة حارس العقار... سلامة الشوف!

لقد صدقتم حقا أننا عنصريون وإن لم تكونوا حقا قد تطبعتم

بطباعنا كمدينة عتيقة يمكنها أن تخولكم سلطة القيام بأي شيء تريدونه وكأنني قد استخدمت دورة المياة المخصصة للمعاقين وبالتالي توجب علي دفع غرامة...

المأزق الحيوي

تحدث هذا الكاتب في إحدى حواراته بأن الرواية الجيدة بالنسبة إليه هي الرواية التي تقع في مجلد ضخم, ولكن ماذا عن القصة التي التي كتبها في مطلع حياته ككاتب وكانت في صورة كتيب لا تتعدى صفحاته التسعين, وهي رغم ذلك من أشهر رواياته أيضا بكل ما تحمله من رمزية لا داعى للحديث عنها هنا, فالمهم أن هذه الرواية أو الأقصوصة تدور حول أحد الفتية الذين ألحق به الإخصاء بين أسنان كلب, ولكنه استطاع أن يحيى ويحب ويغامر بعلاقات جسدية ربما تكون غير مكتملة لكنها موجودة, فبعض الآنسات رغم علمهن بما يعيبه يبادلنه الحب والمودة والألفة والتودد إلى جانب كل ذلك...

لكن ماذا عنه لو كان سعيد الحظ ولم يجر له ما جرى وصار من بين الذين يحيون بيينا في عالم التواصل الاجتماعي

عبر الإنترنت, ففي الزمن الذي كتبت فيه الرواية لم يكن هناك إلا الإذاعة والتلفزيون بالإضافة طبعا إلى الصحافة لكن الآن وبضغطة زر تستطيع أن تصل إلى كم هائل من المعلومات, ولكن ليس كل استخدماتك من أجل المعلومات فقط بالطبع, فهناك هذه الرغبة التي تتساءل عنها منذ نعومة أظافرك والتي يتساءل حولها كل مراهق ألا وهو تساؤل الشهوة التي حينما تبدأ بالفيضان فإنك بعدها لا تعود كما كنت, إذ تنتابك الخيالات بإحساسات هي في غالب الظن وهمية مثلها مثل الشهوة التي لا تستطيع الإمساك بها, لكنها موجودة بين العروق وتتحكم فيك في مرحلة من حياتك هي الأصعب, وإذا كان الاختلاط في مجتمعك غير ذلك الذي كان عند الفتى الذي انمحت أداته, إلا أن الشهوة تعتريك بصورة أكبر منه بطبيعة الحال, فتسأل نفسك كيف الخلاص, في زمنه كانوا يفرغون تلك الطاقة

بالنظر للمجلات الإباحية, لكن الصور صارت متوفرة لك على الإنترنت, ولكنها لا تشفي غليلك, ولا حتى التهتك الذي تبديه النساء عبر الأفلام من هذا النوع مهما بلغن من جمال هو في حد ذاته أقرب للذبول, ولكن هل ستقدم على الخطوة التي تنفر منها كل هذا النفور وهو البحث عن بائعات الهوى واللاتي لا يتوفرن في محيطك وأنت تعلم كذلك أنهن لو توفرن فإنك ستكون في كنف الإحجام, فأنت تريد لنموذج معين أن تشبع فيه رغبتك, ولكن هل أنت نموذج يمكن له التوافق مع النموذج الذي تحلم به... في خضم هذا التساؤل يضيع الكثير من الوقت حتى تجد نفسك في عالم آخر, فهذه الطاقة أصبحت عبء عليك, إنك بسببها قد تترك الصلاة, أو تعتزل الاختلاط بالناس نظرا للهزة النفسية التي تبدو عليك من الحرمان, لكنك تعلم أنه يوما ما سيكون مخرج, يتناهى إلى مسامعك بعض المغامرات

التي يحكونها حول هذه المواضيع فتظن نفسك في عالم آخر غير الذي يعيشه أولئك المتشدقون بهذه القصص التي تستثير فيك نوع من الرغبة بأن الطريق غير مفروش بالورود مهما كان ولكن مقدار اللذة الذي ستحصل عليه يستحق المجازفة, ولكن كيف ذلك وأنت لن تسمح لهذا الجزء التناسلي من جسدك أن يفعلها إلا برغبة تبزغ كضوء بينك وبين من تبادلها الفعل, ثم ماذا بعد؟ تبدأ في القراءة حول هذه المواضيع فتجد الحل في ممارسة الفن.. أي فن, ربما يكون الكتابة أو الرسم أو النحت فتختار البحث عن التماثيل التي صقلوها حول هذا الموضوع, هذه فينوس وعشتار وأفروديت, إنهم زاعمون بأنهم مقدسون للأنثى التي تجمع إذ ربما ما بين المتناقضات لكنه تظهر لك الجانب الذي تريدك فقط أن تعرفه عنها, دونما أي تلميحات لما قد يتنابها من رغبات أخرى, فتزداد حيرتك وتبدأ في طرح

أسئلة أخرى لا إجابة على كل حال لها, ثم تأخذ هذه الرغبة في الخفوت حتى تظن بنفسك الظنون وكأنك تحررت من كل رغباتك وما كان يساورك من ألم نفسي لأنك لا تستطيع إشباع هذه الرغبات التي ترى أن كل إنسان في الحياة أمامك كان في لحظة ثمرة لهذه الرغبة المستعرة بذاتك, فتتناور نفسك بأسئلة هل حقا في كل لحظة اندمجت فيها الخلايا كانت هذه الرغبة هي المحرك؟ ولكنك تدرك في قرارة نفسك أنها لم تكن هي المحركة بمفردها, فهناك رغبات أخرى من تحقيق لحلم الأبوة والأمومة أو حتى المباهاة بالنسل أو أن يكون هذا الإنسان الذي أمامك ليس سوى حقيقة فرضت على أبويه رغم ما كانا يقضيانه من وقت حميمي هو بالمشاركة صار أمر مألوفا ليس في ذلك الجموح الذي يستعر بين جوانب صدرك... ثم تقول ماذا عساني أفعل حتى بعد الزواج؟ إنك لا ترغب في نسل, بل

لا ترغب في المشاعر التي يتحدثون عنها من الألفة, إنك تنتظر النموذج الذي تشكل في قالب أنثوي سيمكن من خلاله الوصول برغباتك إلى حدودها القصوى ومن ثم التخلص منها بعد ذلك, لكن أين هذا النموذج الذي لم تقابله في أي لحظة خلال حياتك؟ وفجأة تقتحم حياتك نزوة لا تعرف كيف أنت هكذا في ضمن التيار الجارف لها, إنها أنثى استطاعت أن تكون عنصر مكافئ للنموذج الذي تبحث عنه فهو يقوم بإكماله حيث يجعل الرغبة فيه أشد لكنه في نفس الوقت يزيح عن كاهلك هذه الرغبة, فلا تدرك كيف يكون ذلك, ولكنك تتذكر حديثك السابق عن تناقضات الأنثى وتقلباتها, فهي النيجاتيف لنموذجك التخيلي, فما أنت مقدم عليه معها لن تقوم به مع الرمز الذي اخترته للأنثى الكاملة, ولكن على كل حال هذا النيجاتيف بلغة أصحاب مهنة التصوير لن تستطيع المثابرة معه لأنك تدرك في لحظة

أنك تكلف روحك ما لا تطيقه, وفي لحظة الانسحاب تدرك كم كلفك ذلك الامتزاج بهذا النيجاتيف من خسائر سواء روحيا أو ماديا, فتقرر معاقبة نفسك بأنك حتى لو وجدت النموذج الذي يشغل تفكيرك لن تقدم على التعرف عليه ولا مجرد حتى مبادلته التحية نظرا لما أقدمت عليه من فاحش الفعل وكذلك القول, وتمضي السنون وتجد نفسك على أعتاب إنهاء مراحل تعليمك, وأثناء قيامك بإجراءات تخرجك يكون ضمن المتواجدين معك في نفس المحيط ما تبحث عنه طوال حياتك, ولكنه في نفس الوقت سيبدأ في دراسته التي قمت أنت بإنهاءها, تتذكر ما قمت به من عهد قطعته على نفسك بعد الخوض في حديث مع هذا النموذج, إن كمية التلوث بداخلك لا تستطيع الانطلاق نحو هذه الطهر مهما فعلت, تدرك ساعتها ما خسرته حقا, إنك تشعر رغم أن هذه اللحظة المنتظرة منذ بدء رحلة

التعليم أنك لا تستحق أن تحصل عليها, ولكنك تراها مقدمة إليك فتتراجع أنت للوراء كلما اقتربت منك, ثم تسألك من أين أستطيع أن أشتري الطوابع التعليمية, فتخبرها بالمكان الذي تستطيع هي شراء الطوابع منه, وبعد أن تشتري الطوابع تقول إن ما جربته مع الأنثى النيجاتيف مثل البصاق الذي سيوضع على ظهر الطابع كي يتم لصقه ببقية المستندات, ثم تنطلق إليها لا تلوي على شيء مقررا الحديث إليها لكنك لا تجدها, ولكن تجد موظفة شئون الطلاب التي تتحدث إلى زميلتها, وتقول عن فتاتك بأنها تبدو وكأنها قادمة للتعليم فقط فهي تحلم بالنجاح وليس النجاح فقط بل النجاح الباهر كلما أمكن ذلك, فتقوم بدورك بسؤال الموظفة: "هل حقا ما تقولين؟", فتنتظر إليك ساهمة ثم تقول: "كفاها الله شر أولاد السوء", فتنسحب مسرعا وتقول لدخيلة نفسك: "ما هو إلا مطلب بيولوجي لكنه كم يكلفنا

حتى ننسحق هكذا أمام أحلامنا", وفي هذه اللحظة تكون فتاتك المشتهاة فعلا وسط زملاءها في جلسة تعارف تقول بأنها لا تحبذ الارتباط بل ستتفرغ للعملية التعليمية بكل وجدانها, فكذلك أنت مهما كان من أحلام تغوص في طياتها ليس حتى بالهدف المحتمل أن تكون ضمن أولوياتها, ولكن هل لاختلاطك بالنيجاتيف ذات الهمة المخزية الشائنة دور في هذا الشأن؟ أم أن بنات حواء صارت هذه النسخة المطورة منهن بحيث صارت أحلامهن كبرق وامض لن تستطيع إلا أن تشيح بوجهك عن بعضه من فرط براءته؟؟!!

الكاتب يخسر لياقته

كم حدثونا عن لياقات الكاتب التي تختلف باختلاف النوع الأدبي الذي يحاول الأديب امتهانه, ولكنهم لم يحدثونا عن لياقات القارئ, بالفعل هناك دورات تنمية بشرية تساعد في تقوية عملية القراءة, وهذه الدورة يطلق عليها اسم: القراءة السريعة, وفيها يتم التدريب على عدة مهارات بصرية وذهنية يمكن من خلالها تسريع عملية القراءة وفي نفس الوقت الإلمام بمضمون ومفهوم ما يتم قراءته, وهذا ما انغمست فيه لأحاول الإلمام بإنتاج هذه الكاتب الذي يزيد إنتاجه عن عشرين كتابا من الكتب بالغة الكبر من حيث الحجم, وبالغة التعقيد من حيث المضمون, ولذلك اندرجت ضمن هؤلاء المهتمين بهذه الدورة للقراءة السريعة حتى أستطيع إنجاز قراءة مؤلفاته بأسرع وقت قبل حضور ندوته التي تم الإعلان عنها قبل انعقادها بحوالي

شهرين, وهي فترة خالية من الامتحانات بل خالية من أي عملية تعليمية, ولكنني سأحضرها هناك في مدرج الدوريات بكلية الطب بالإسكندرية وهو قريب من المستشفى الجامعي وكذلك المباني الأخرى المتعلقة بالصحة والعيادات المختلفة للتخصصات المتنوعة, ولقد حصلت على هذه الدورة في أقل من أسبوع ودفعت تكلفتها, ثم قررت الاندراج في دورة أخرى هي إدارة الوقت حتى أستطيع أن أنظم وقتي في قراءة هذه الروايات التي أعلم جيدا من خلال قراءة المقالات النقدية حولها أنها من أمتع وأجمل القصص الأدبية التي يمكن أن تدور بخلد أديب مصري في وصف حال دولته والمجتمع من حوله سواء في الريف أو الحضر وهي كذلك من أكثر الكتب تماسكا وإثارة في نفس الوقت, واستطعت أيضا أن أنجز تلك الدورة في إدارة الوقت, وهنا أكون قد تمكنت من فنين من فنون التنمية البشرية

وهما إدارة الوقت, والقراءة السريعة, ولقد وجدت دورة ثلاثة أستطيع إنجازها في الوقت المتبقي لي قبل البدء في قراءة روايات هذا الكاتب الأشهر من غيرها على الأقل, وكانت الدورة الثالثة في تدريب المتدربين, حيث التمكن من عرض المعلومات على الحضور, وإبراز التفاصيل التي يستطيع المتلقي من خلالها التحصل على الأفكار المطلوبة لإجادة المواضيع التي يتم تناولها, ولمحاسن الصدف وجدت أن النموذج الذي سيشرح عليه المحاضر مهارات العرض هو الكاتب المذكور هذا, وقد أخذ المحاضر وانطلق في الحديث عن مهاراته في عرض أفكاره وشرحها وتحليلها, بالإضافة إلى تمكنه من لغة الجسد, التي تجعله بقامته المهيبة صاحب سيطرة على الأشخاص من حوله بالإضافة إلى أن هذا الكاتب كثيرا ما يتردد حوله الإلمام بعدة لغات فما يستشعره الحاضرين

لندواته من الأجانب ينتابهم نفس ما يكون للمصريين خاصة والعرب بصفة عامة, وهكذا انتهيت من هذه الدورة فأكرر هذه المرة بأن ما يكون قد حصلت عليه من دورات هو ثلاث دورات هي إدارة الوقت والقراءة السريعة وتدريب المتدربين, وقد يتساءل أحدكم ويقول ولماذا تدريب المتدربين, فما الظروف التي قد تستهلك فيها هذه المهارة؟ فأجيب بأنني إذ ربما قد أطرح على الكاتب أحد الأسئلة حول ما سيعلق بذاكرتي كلما أمكن من أحداث الروايات وأريد أن يكون تناولي للأسئلة التي سأطرحها عليه فيها نوع من الوقار والحكمة بالإضافة إلى التمكن الذي تعلمته من خلاله كنموذج أثناء الدورة التدريبية...

ولقد بدأت بالكتاب الأول وهو يدور في فلك حرب الجواسيس خلال إحدى الحروب التي خاضتها مصر, ولقد

استعرض فيها مدى حنكة ومقدرة أجهزتنا السيادية في إدارة المشاكل والصراعات المحيقة بالوطن العزيز.. وهذا الكتاب أعجبني أيما إعجاب لما أثاره في داخلي من مشاعر لا تتحرك إلا أثناء مباريات كرة القدم, ولكن ها هي تتحرك لوقع قصة حقيقية لصراع حقيقي خاضه الوطن من أجل أن تستمر الحياة على أرضه بما يعود بالنفع على المواطن قبل كل شيء, ثم جاء الكتاب الثاني وهو يتحدث عن صراع ولكن من نوع آخر, إنه صراع حول السلطة ولكنها سلطة الريف على أبناءه حيث الخوض في حياة الزراعة وما تستثيره من مشاعر لا نفهمها نحن أبناء الحضر لكنها بالنسبة للريفيين من أعمدة الحياة, وذلك في الصراع حول ما يتحصلون عليه من أسمدة وما يجره تعليم أبنائهم وتزويجهم من تفريط في أراضيهم أو حيواناتهم حتى يستطيعون التحصل على مصاريف هذه الإجراءات التي

مسألة حياة أو موت بالنسبة للريفيين في هذه الأيام, وجاءت الروايات بعد ذلك حول تقديس الأنثى أو نزق الشباب أو حتى مسائل التراث العويصة, والخلافات الدائرة بين المدارس الفلسفية والفقهية المتابينة في تاريخنا الإسلامي, ثم كذلك التطرق إلى تاريخ الحضارة اليونانية التي غزت مصر على يد الإسكندر وما تلا ذلك من سيطرة الرومان, وفي النهاية جاءت كتبه النقدية حول الأكبر منه سنا مثل نجيب محفوظ وتوفيق الحكيم وطه حسين والعقاد وإبراهيم عبد القادر المازني ومحمد التابعي, وخلافه, ولقد تشبعت عبر هذه المهارة التي تعلمتها من القراءة السريعة بكتبه وغصت خلالها, بل تمنيت أن يكون له كتب أكثر من ذلك بما تتناوله من مواضيع أعدها شيقة بالنسبة إلي, ثم دار بخلدي سؤال وهو لماذا حتى الآن لم أكن قد قرأت لهذا الكاتب؟ فكتبه متوفرة في مكتبة أسرتي منذ أن بدأت رحلة

القراءة ولكن ربما لم يكن بمقدوري الإلمام بها بهذه الطريقة إلا بعد الدورات الثلاثة في التنمية البشرية وهم قد تحصلت عليهم رغم ما أعرفه أن هذا الكاتب يتحدى بحديثه العميق هذه الأمور التي يعدها من التوافه وهي التنمية البشرية, ولكن ربما عامل السن هو ما يجعله ينفر من هذه الأمور فهو مهما كان كاتب مخضرم استطاع بصبره ودأبه أن يجتاز مراحل حياتية صعبة دون أن ينغمس في حياة مثل حياتنا المعاصرة السريعة, فالحياة من قبل كانت تسير بتؤدة وتأني لكن عصرنا يدور وكأننا ثيران في ساقية تدور بموتور كهربائي وليس حول محور معدني..

وقد جاءت اللحظة التي كنت أنتظرها منذ إعلان اللجنة الثقافية بكلية الطب عنها, وقد حضرت مبكرا لأكون من أول الجالسين في مقدمة الصفوف, وحين جاء الكاتب انغمرت القاعة بالتصفيق فرد الكاتب على التحية بانحناءة مودة, ثم أخذ

مقعده بين المحاورين, ودارت الندوة, وكانت كل الأسئلة تدور في فلك ما قمت بقراءته من روايات ولهذا لم أجد ما أسئله عنه اللهم إلا سؤال أعتبرته يكون ساذجا مقارنة بالأسئلة التي تم طرحها, فيبدو أن الحاسة النقدية للأدب التي أمتلكها لا ترقى لمستوى الكاتب على أي حال, وبعد انتهاء الندورة جاء وقت الحصول على توقيع له, ولكني من استعجالي لحضور الندوة لم آت بكتب له معي, فقال بأن يمكن له أن يوقع لنا على أي ورقة فارغة بشرط أن تكون لائقة وتلقي استحسانه, وبالطبع لم يوافق على التوقيع على الكتب الدراسية, ومن ثم خرجنا لهؤاء الكلية الطلق وكانت الساعة قد تجاوزت الثامنة مساء حسب التوقيت الشتوي لالتقاط الصور التذكارية, وأثناء ما كنا نتبادل المواقع أثناء التقاط الصور جاءنا صبي صغير برفقة أبيه وأمه الريفين وقد كان قد كتب له على خروج من إحدى الأقسام

وجاء ليساءلنا هو وأبوه وأمه: "من هذا الذي تلقتطون لـه ومعـه الصور؟ هل هو مسئول كبير؟ أم دكتور مشهور؟", فقام الكاتب بذاته: "إنني للأسف كاتب ولا أعرف كيف أفيدك يا حـاج أنـت وابنـك وزوجتـك حقـا", فتراجـع الرجـل الريفـي هـو وعائلتـه وانطلقوا لا يلـوون علـى شـيء فـي حـين كـان الأب يغمغم بينـه وبين نفسه: "وإذا كنت لا تستطيع أن تفيدنا فلمـاذا هـذه الضـجة من حولك ولا حول ولا قوة إلا بالله"... وهذا ربما يكون قد هز صورة الكاتب بداخلي إذ تخلـى عن لياقتـه فـي مسـاعدة مـريض هو أحوج ما يكون لخدمة وإن كـان قد تعافى جسديا إلا أنـه ماديا قـد يكـون عكس ذلـك, وهـذا الأمـر أدخلنـي فـي حيـرة عويصـة لتحليـل الموقـف, هـل يمكـن أن يكـون الكاتـب قـد يعتبـر ذلـك استغلالا للنفوذ؟ أم أنـه بخيـل؟ أم أنـه لـيس فـي مقدوره حقـا أن يساعد الطفل وأبويه؟

وقد بدأ الموضوع ذلك يتسرب من داخلي وأتناساه ولكن بعد عامين حصل الكاتب على جائزة الدولة التقديرية وقام بالتبرع بقيمتها المادية لإحدى المستشفيات الشهيرة التي تعالج الأطفال بالمجان, ولكن هل ربما يكون الكاتب قد كفر ناحيتي عما اعتبرته حينها فعلا مشينا تجاه الطفل الريفي وأبويه بتبرعه هذا؟ كل شيء جائز وبعدها بعام قد توفاه الله, ونعته جميع أجهزة الدولة, وعلى رأسها المؤسسة التي كانت تدور حولها القضايا المطروحة برواياته – رحمه الله...

كمهنة تنقرض

حينما انتهى وائل السعداوي من روايته الأولى تقدم بها إلى لجنة إحدى الجوائز الشهيرة بقيمتها النقدية العالية قبل أن يكون لها قيمة أدبية مرموقة إلى حد كبير, وما شجعه في تقديم هذه الرواية إلى اللجنة هو أنه قد بذل فيها كل جهده من أجل أن تخرج على نحو رشيق ومشوق وذلك بعد اطلاعه على مجموعة من الروايات ذائعة الصيت على مجموعات القراءة على الفيسبوك وهي روايات غير التي يقرأها المخضرمون في فعل القراءة, فهي روايات قد بزغ هكذا فجأة هذا النوع منها ولكنها لاقت استقبالا حافلا من قبل جمهور القراء المراهقين منهم والمراهقات, وعناوين هذه الروايات طويلة إلى حد ما لكنها تثير استغراب أي قسم أدبي ضمن أي جريدة أو مجلة تهتم بالأدب والإنتاج الثقافي بشكل عام, حتى لقد يظن الناقد

بنفسه الظنون أن هذه الروايات التي لا ينطبق عليها إلى جانب صفة التميز الأدبي أي صفة أخرى تمت للأدب بصلة حتى ولو كان أدبا تجاريا, إنها روايات تتناول الحياة بنوع من الطفولة الأدبية, وتصاغ فيها الجمل وكأنها على لسان حملة شهادة محو الأمية وليس شهادات جامعية, ولكن هذا الإقبال كما قلنا إذا كان يثير دهشة النقاد إلا أنه في نفس الوقت يثير حنقهم حتى يستطيعوا إعادة التوازن إلى السوق الأدبي, وحتى يستعيدوا زمام الأمور الأدبية حيث إن هذه الروايات ومن ضمنها الرواية التي كتبها وائل السعدواي لا تخضع لأي نوع من النظريات التي تم طرحها من قبل, ولا يمكن قولبتها في نظريات اللهم إلا إذا اعتبرنا الرداءة فيها نوع من النظام, ولقد تقدم وائل السعداوي بروايته كما قلنا إلى اللجنة المنوط بها قراءة الروايات المقدمة ومناقشتها فيما بين أعضاءها حتى

التوصل إلى اسم الفائز بها, ولكنهم وجدوا أن كل الروايات المقدمة من نفس ذات النوع حيث إنها تتناول موضوع واحد وهو كيف يلتقى شاب وفتاة من أجل أن يرتبطا, وهكذا كأن لا قضية مطروحة من حولنا إلا قضية الارتباط ولابد أن يخرج في شكل درامي ذي طابع هو أقرب للتهريج منه إلى أي شكل آخر للأدب, مما أثار الاشمئزاز لدي لجنة الحكم وأعلنوا أن لا فائز في هذه السنة بسبب رداءة المحتوي المقدم من المشتركين, ولقد أثار ذلك سخط وائل السعداوي الذي ذاق الأمرين حتى تخرج روايته بهذا الشكل وإن كان عن عمد, فهو كان غير مقتنع بهذه الرواية إلا أنه لم يجد مفر من أجل تحقيق شهرة إلا الكتابة عبر هذا الصنف المقزز من الروايات, فهو مثلا قرأ للكتاب الروس ولم يجد عندهم هذه النزعة التي شاعت بين الكتاب الشباب في الوطن العربي وهذه الروايات التي تصلح

للقـراءة مـرة واحـدة ثـم الإلقـاء مـن النافـذة, وقـد قـرأ لأدبـاء مصريين وعرب ووجد أن الكاتب يعاني من أجل إخراج كتابـه الـذي يحـرك الشـغف لـدى المتلقـي, لكـن الجـنس الأدبـي الـذي اختاره وائل يثير التعب لدى أي شخص يريد أدب جاد لـه بدايـة ونـهاية ومحتوي يحفز النفس نحو التطلع إلى حياة أفضـل ولـيس هذا الابتذال في العلاقات الذي يشهده القاصي والداني عبر هذه الروايات الحديثة التي تتخذ من منشورات مواقع التواصل مـادة لها, فيكفي ما بنا من تخريـب للمشـاعر عبـر هـذه الوسـائل حتـى ليـأتي كاتـب بـه إلينـا عبـر كتـاب يسـتهلك فيـه مادتـه الأدبيـة فـي صورة منفرة, ولقد لام وائل نفسـه لأنـه اختـار التوغل فـي هذا النوع من الأدب الذي لاقى ربما توافدا عليه لدى بعض القـراء, لكن لو قست هذه الفئة التي تقرأ لـه بـالفئـة مثلا التـي لـديها حس فـي اختيـار الأدب الجيـد مـن الغـث لوجـدت بونـا شاسـعا فيمـا

بينهما, ولكن هكذا أصبح طابع الحياة, فالأمر صار وكأن هناك مثلا طلاب المدارس الفنية المهنية مقارنة بطلاب الثانوية العامة, فهم في نفس المرحلة العمرية ولكنهم في حياة مختلفة وإن حاولوا التقريب فيما بينهم, فالزمن هو نفسه, ولكن وائل ساوره الندم مرة أخرى حينما وقعت في يده أعمال لنموذج جاد بسيط وهو كاتب مثل ماركيز خاصة أعماله القصصية القصيرة الكاملة, فرغم التلاعب بالكلمات والمشاعر إلا أن هناك محتوي, ورغم أن أبطال هذه القصص ليسوا على نحو أخلاقي جيد أو مقبول إلا أنك تتعاطف مع بعضهم وتمقت بعضهم, هذه القصص التي تمت كتابتها على مراحل مختلفة وإن كانت تتشابه في بعض حبكاتها مع اختلاف شخصياتها وأحداثها ولكنها في نهاية المطاف يستسيغها القارئ, أي قارئ, ولقد أحس وائل بعد ذلك بمدى الفجوة التي سقط فيها وتذكر

كلمة قالها أحد الكتاب المشهورين بأن الكاتب الذي يحاول إرضاء القارئ يقع في فخ الابتذال, ولقد وقع وائل عن عمد في هذا الفخ وهو يريد أن يصحح غلطته, فانبرى يحاول مناقشة روايته بصورة عميقة لكنه لم يجد مدخلا لذلك, فهي تثير نفس رد الفعل بداخله في كل مرة, هكذا قد أصبحت لك شهرة يا وائل لكن ضمن فئة أنت لم تتمن يوما أن تصير ضمنها رغم أنهم لا يقدمون على فعل شائن لو حكمنا الأخلاق, ولكن الأدب له مقاييسه التي يجب اتباعها مهما كان في كل وقت وزمان ومكان, وهكذا ابتئس وائل لكنه لن يكون أكثر بؤسا مني, أنا الذي حاولت أن أكتب أدبا جادا وإن اطلع عليه حوالي ألفين وخمسمائة شخص إلا أنني أنا الآخر لم أجد ردة فعل من القارئ اللهم إلا بعض الملاحظات التي تعد على أصابع اليد الواحدة ولكنها لا تسمن ولا تغني من جوع, ولكن وائل وإن

لاقي شهرة فإنني اتخذت الطريق من القاع الذي علي الصعود منه ولو بصورة تدريجية حتى أصل لمرحلة قد سبقني إليها عمل وائل الذي هو من جنس مغاير لما حاولت إبرازه خلال أدبنا وكتابتنا, ولكن هل حقا ما أقوم به مقارنة بما يقوم به وائل هو أمر واقعي؟ فهو يكتب لجمهور واسع وقد استطاع الوصول إلى فئة عريضة منه, بينما أنا حتى الآن لم يتحدد موقعي على الرادار الأدبي, فانخرطت أنا ووائل في الكتابة مرة أخرى عبر جنس القصص القصيرة, ولكنني لا أظنني سأرقى حتى بما أبذله إلى المستوى الذي أتمناه مع أني أتمنى لوائل بزوغا في هذا المجال, ولكنني مع كل كلمة أكتبها أشعر بتراجع وتشوش داخلي يشعرني بأنني أمام طريقين إما أن أسلك طريق وائل ومن شابهه وإما أن أتوقف عن الكتابة وفي كلتا الحالتين يصير

الأمر بداخلي من ناحية الكتابة وكأنها مهنة لا يتطرق إليها

الشك بأنها تنقرض...

سلامة الوصول

في لحظة انخراطي في قراءة ذلك الكتاب لأحد كتابي المفضلين أعجبتني واحدة من قصصه, وهي حول ذلك الكاتب المجري الذي اعتمد إن جاز التعبير على أحد السحرة الأفارقة لمعرفة مكان المذكرة التي كان يكتب فيها خواطره أوان شبابه, وهذه المذكرة قد شغلت تفكيره إلى حد الانهيار العصبي, فهو كثيرا ما يحلم بها, ويحكي عنها لرفاقه, فمن خلال ما عبر فيها من خواطر يمكن له أن يستعيد ذاته التي يحتاج إلى سبر مكنونها القديم مرة أخرى, فهو وإن كان اغتنى من الكتابة حيث إنه كاتب مجري أي أوروبي, وكما أنه قد نال أعلى الجوائز إلا أن الحنين يجرفه نحو تلك اللحظة في بداية حياته والتي خط فيها محتوى تلك المذكرة التي يبحث عنها ومستعد لدفع مبلغ وقدره من أجل استعادتها, لا يهمه صور الطفولة التي ذهبت,

ولا يهمه الخطابات العاطفية التي كان يتبادلها مع بعض الحسناوات, كل ما يهمه أن يستعيد مذكرته التي يبث فيها مكنون ذاته في لحظة الفوران الشبابي والتطلعات الحماسية نحو آفاق المستقبل, ولقد جاء مستقبله أفضل مما كان يحلم به, فقد انتهت الصراعات الأيديولوجية إلى حد ما, وخفت حدة التفرقة العنصرية, وإن كان ذلك في صورة التبعية بعد أن كان هناك الصراع ولا محالة سيحل محل التبعية يوما ما التوازن بين القوى على مستوى العالم, كل ذلك لا يهمه الآن المهم أن يسترد هذه المذكرة بأسرع وقت, ولقد استطاع ذلك الساحر الأفريقي أن يحدد مكان المذكرة في عنوان بعيد لا يعرف له قرارا يمكن أن يبدأ منه رحلة البحث..

قرر البدء بالبحث عن تلك المفكرة وهو يعلم جيدا أنه سينفق أموالا طائلة من أجل استعادتها وذلك كما وصف له

الساحر الأفريقي الطريق, إنه الآن من سكان المدن في المجر بينما مفكرته قابعة عند أحد تجار الأشياء المستعملة في دولة أمريكية لاتينية, فقام باستحضار ما هو لازم من أجل هذه الرحلة التي ليست بشيقة, ولكنها ضرورية وإن كانت مرهقة, بالإضافة إلى أن الساحر قد وصف له بأن هذه المفكرة سرعان ما تنتقل من يد إلى يد, فمن يشتريها سرعان ما يتخلص منها نظرا لاحتوائها على قوة روحية لا يستطيع أحد التعامل معها, وهذا ما يتم اكتشافه سريعا, حتى أن بعض المشترين كانوا قد قرروا إحراقها, لكن هذه القوة الروحية تمنعهم, ورغم سيميائية هذه الفكرة إلا أن الكاتب اعتبرها إشارة إليه من أنها تناديه, لأنها قد كتبها بالعرق والدموع ككاتب ناشئ كان يتطلع ساعتها لنيل أعلى المراتب الأدبية من خلال الشعر والقصة القصيرة والرواية والمسرح إلى جانب الخواطر والمقالات, لكن ما

أجـاده حقـا هـو القصــة القصـيرة, إن هـذه المفكـرة تحتـوي علـى كثير من المواد الأولية لما كتبه فيمـا بعـد, لكـن معيـة الاحتـراف غير ما تشعر بـه في لحظة أن تكون مـن المبتـدئين, وهكـذا حـزم أمتعتـه وقـرر البـدء فـي رحلتـه, عسـاه يعـود بهـا, ولا تكـون قـد تحركت من مكانها الـذي دلـه عليـه السـاحر الأفريقـي, رغـم أنـه يوما لم يؤمن بهذه الأمور إلا أنـه ولكـي تظـل آمالـه معلقـة عليـه أن يقوم بما ليس منه مفر وهو الإيمان بهذا الساحر مهما كان..

كانت المفكرة هناك فـي البيـرو, اسـتخرج التأشـيرة, وذهـب للمطـار, وأقلعت الطائرة من العاصمة الأوربية ثـم إلـى عواصـم العالم الجديد ومن ثم إلى البيرو, وفي رحلـة وسـط الجبـال, التـي تخللهـا التعـرض لعصـابات قطـاع الطريـق, وكـذلك العصـابات المسلحة لتنظيم الـدرب المضـيء الـذين لـو عرفـوا أنـه الكاتـب المشهور لتخلصوا منه أو سـاوموا الحكومـة بروحـه, وبعـد هـذه

الرحلة الشاقة وصل إلى القرية التي لم يستطع التواصل مع أهلها, فقرر البحث عن مترجم وهو الذي قد نسى في غمرة اندفاعه الإتيان بأحدهم من العاصمة البيروفية, ولكنه ذهب إلى إحدى المدن القريبة, واستطاع بشق الأنفس وبعد أن بلغ منه اليأس مبلغه أن يتوصل إلى اتفاق مع أحد المدرسين للغة الفرنسية للذهاب معه إلى القرية على أن تكون نفقات إقامته وغذائه على حساب الكاتب, وهناك بدأت رحلة البحث عن محل العاديات المطلوب, فوجداه في القلب من القرية التي يسكنها بضع مئات من البشر في تجمع سكاني وسط الحقول, بدأ المترجم في عرض ما يريده الكاتب على صاحب المحل الذي قال: "عليكم بالتفتيش فأنا لا أدري عن ماذا تتحدثون"... وهكذا بدأ الكاتب في نبش محتويات الأرفف, والصناديق, ولكنه لم يجد مبتغاه, وحينها تساءل: "ألم يحدث هنا أي نوع من

إثارة القلاقل بعد مجيئك ببعض المقتنيات؟" فرد عليه صاحب المحل بأن يدعه وشأنه, ولكن: "لماذا وهو يبدو كسيد محترم يسعي للبحث عن هذا الغرض هنا وسط الحقول؟" فرد الكاتب: "صراحة لقد تتبعت نبوءة ساحر إفريقي, وما أبحث عنه يخصني إلى أقصى درجة ولقد دلني على هذه المكان", فأشفق عليه صاحب المحل وقال له: "يؤسفني أن أقول لك بأن رحلتك قد باءت بالفشل", فعاد الكاتب أدراجه, وهو يتحسر على المفكرة رغم ما أنفقه وهو ما لم يشغله, فعاد إلى أرض الوطن, وبمجرد دخوله إلى مكتبه وجد المفكرة وسط ما تركه من كتب على منضدة الكتابة, لقد عادت إليه مثلما فارقته, ولقد صدق فعلا ما لهذه المفكرة من قوة سحرية, وحين بدأ القراءة فيها وجد أنه لا يستشعر حاله القديم فحسب بل يشعر كذلك أنه قد بلغ السعادة القصوى التي لم تتحها له أكثر الجوائز رفعة والتي

حصل عليها بعد عمر طويل من الكتابة, إنها روحه الأولى التي كانت ذات بكارة وبراءة قد فارقته الآن, ولكنه يا للهول قد استعادها واستطاع أن يعود بأقدامه إلى عالمه القديم... ولكن لا أخفي عليكم بأنه بقدر استمتاعي بهذه القصة التي حكاها كاتبي المفضل ضمن إحدى كتبه إلا أنني لم أصدقها, ولكنني لن أجرب مع الساحر الأفريقي ما جربه الكاتب, ولكنني أتحرق لهفة لأن تعود إلى نوتة الهاتف التي فقدتها في لحظة ذهول, فلقد أخرجتها من أحد الأدراج, وذهبت إلى ماكينة الهاتف, وطلبت أحد الأرقام المدونة ثم وضعتها جانبا, وبعد إنهاء المكالمة لم أجدها, وحتى الآن وبعد مضي عشرين عاما على هذه اللحظة لا أدري كيف جرى ذلك, ولكن الكاتب كان يريد استعادة مفكرته من أجل شغفه بالحال التي كان عليها قبل فقدانها, وكذلك أنا أبحث عن تلك النوتة, لأن حالي حين فقدتها

أنا الآخر قد تبدل, وأكثر ما تبدل فيه هو الشئون الدينية, فهذه النوتة كانت تحمل أرقام أشخاص تعاهدت معهم على المسير نحو عالم من الإيمان المطلق بديني, ولكنني الآن في وضع غير الوضع وحال غير الحال, وأرجو من الله ألا ينقضي أجلي إلا وأنا مستقر على ما كنت عليه من قبل حتى ولو لم أجد النوتة مثلما وجد الكاتب المفكرة... أيهما أقرب؟؟؟!!!

لا بد من صراع

كنت الابن الوحيد لأبي, وبعد أن التحقت بكلية العلاج الطبيعي شاءت الظروف أن ابتعد عن رفاق الصبا إلى حد كبير بسبب انشغالي بالتحصيل العلمي, فبالتأكيد أن كلية علمية مثل التي التحقت بها تحتاج إلى مجهود كبير من أجل اجتياز مراحلها المختلفة والمتعددة, وها أنا كل يوم استيقظ في الخامسة فجرا من أجل الاستعداد للسفر إلى الإسكندرية حيث تقع الكلية, وأعود مع المغرب إلى مدينتي وهنا يكون قد تملكني الإرهاق غاية التملك, فأتناول عشائي وأخلد إلى النوم حتى اليوم التالي وهكذا طوال أيام الأسبوع ما عدا الجمعة بالطبع, وهذا اليوم أستغله في قراءة المحاضرات مرة أخرى مع الاستمتاع بالجلوس مع أهلي وبعض الأصدقاء من نفس المرحلة التعليمية التي أنا ملتحق بها...

وذات يوم أثناء عودتي من الكلية هناك على مدخل المدينة حيث موقف السيارات والسوق الداخلي للمدينة حيث باعة الأسماك والخضراوات والفاكهة وخلافه, ناداني أحد الباعة: "تفضل يا دكتور"... وكان ذلك ابن جاري بائع السمك, إلا أن أباه انتهره وقال له: "لا تقل له يا دكتور حتى ينتهي من تعليمه", ولقد كانت تلك المقولة بمثابة هدف أضعه نصب عيني وهو أن ليس كل من تعرفه يمكن أن يتمنى لك الخير, وأنه حسنا فعلت بابتعادي عن رفاق الصبا حيث قام ابنه في اليوم التالي بمناداتي باسمي دون اللقب فلم التفت بدوري إليه, ليس تكبرا ولكن لأن ذلك مهما كان أمر لا يقدم ولا يؤخر, فكل ما احتاجه أن أثبت أنني جدير بهذا اللقب فعلا, وذلك يتم عبر كراسات الإجابة أثناء الامتحانات في الكلية سواء نظريا أو عمليا, وهذا ما علي التركيز فيه دون غيره حتى أكون مستحقا

فعلا للقب الدكتور الذين يريدون أن يسحبوه مني, وهذه ليست عقدة اضطهاد فأنت قد تنسى الإساءة لكن لا تنسى الأسلوب الذي قيلت به أو الإحساس الذي تسرب إليك من وقع الكلمات, وهكذا انطلقت لا ألوي على شيء في رحلتي التعليمية وقمت باجتياز الفرقة الأولى بنجاح هو في حد ذاته كان مرهقا لي أيما إرهاق, ولكن مع السنة الثانية بدأت أنسحب عن الدراسة بعض الشيء, ولم أعد أبالي بالمحاضرات وغابت عني الحماسة التي كانت فيما قبل, وبعد أن أنهيت الفرقة الثانية بنجاح هو كما يقولون في المنطقة الدافئة كانت أمي على وشك أن تضع مولودها الذكر من بعدي, وهذا ما أثر علي خلال دراستي في السنة الثانية لكنني قاومت واستطعت النجاح, ولكنني بعد أن عشت ما يقارب العشرين عاما سعيدا بأنني لن ألتحق بالخدمة العسكرية, ها أنا بعد إتمامي تعليمي الجامعي سأكون مجندا في

صـفوف أحـد المعسـكرات, وهـذا لـيس لغيـاب دافـع الوطنيـة بداخلي ولكننـي كنـت أريـد الانطـلاق بأقصـى سرعة للوصـول إلـى أبعـد مـدى, وحـين جـاءت لحظـة التطعيمـات التـي يتلقاهـا المولـود أرسـلتني أمـي بـأخي إلـى الوحـدة الصـحية التـي تقـع بـالقرب مـن موقـف السـيارات وبالتـالي سـوق السـمك وغيـره, وهنـاك قابلـت أحـد المعـارف, فنـاداني بلقـب الـدكتور, ولكننـي أخبرته ألا يصفني بهذا اللقب إلا حين أنتهـي من دراسـتي, فقد يجد جديد كما حدث مع أمر هذا المولـود, فقـال لـي: "إذا أناديك باسمك دون حفظ للألقاب, خذ يا فـلان هـذا المبلـغ واشـتر لـه بـه سمك من السوق وأنـت عائـد بأخيك, وسـتجد أبـي فـي انتظـارك ليستلم منـك السـمك, وسـأكون كـذلك شـاكرا لـك", فأخـذت منـه المبلغ المطلوب لشراء الأسماك علـى مضـض, لكنـه كـان يجب علـي أن أعاقب نفسـي لأننـي قـد أنقصـت مـن قـدر ذاتـي حينمـا

طلبت منه أن يسحب لقب الدكتور مني, وحين دخلت سوق السمك حاملا أخي الصغير لم أجد سوى الجار وابنه, فقمت بتحيتهم فردو علي بطرف أعينهم نظرا لتجاهلي السابق لهم ثم طلبت منهم الكمية المبتغاة من السمك, وحين تم تحضير هذه الكمية, قال لي الجار: "تفضل يا فلان السمك, ولا داعي لتسديد ثمنه, فهو هدية للمولود الجديد", فأخبرته أن الحال قد تضعضع بي لأن أصير مرسالا للأستاذ علان, فهذا السمك له, وليس لأهل بيتي, فقال لي: "ما من الأمر بد, يوم لك ويوم عليك", فأعطيته النقود المستحقة وغادرته إلى بيت الأستاذ علان... وهناك استلم مني أبوه السمك وقررت ألا أجازف مرة أخرى باللقب الذي يسبغه الناس علي حتى ولو كنت لم أكد أنه دراستي العلمية...

وبعد ثلاث سنوات أنهيت دراستي, والتحقت بالخدمة العسكرية, وصرت طبيبا للعلاج الطبيعي في نفس الوحدة الصحية التي قابلت فيها الأستاذ علان والذي يعمل موظفا إداريا بها, بل بعد مدة وجيزة قد صرت المدير لهذه الوحدة الصحية, وحين بات عليه ليس من باب الذوق ولكن من باب الواجب الوظيفي أن يناديني بالدكتور, وكلما تذكرت واقعة السمك, أشعر بغصة لا أدري لها سببا, ألهذا الحد قد تسيطر علينا هواجس تجعلنا ننساق وراء مشاعر سلبية تحط من قدرنا, إنني لم أنس ما قاله البائع من قبل, ولا التهكم الذي بدر من الأستاذ علان حين طلب مني شراء السمك, ولكن ذلك صار من الماضي إلا أنه يحز في نفسي بعض الشيء, بل أن البائع ذات يوم أستوقفني ليطلب من علاجا طبيا لابنه, وأخبرني أنه كثيرا ما شجعني أثناء دراستي حتى أصير لما صرت إليه,

وحينها لم أشعر بأي دهشة فالنجاح له ألف أب والفشل يتيم لا أحد يريد أن ينسبه لذاته, ومع الأيام تناسيت هذه الأمور, ومن الآن صار لقب الدكتور ذلك أمرا روتينيا قد أنفر منه بعض الأوقات, فما عادت الحميمية السابقة مع أحد, ربما أكون قد أمضيت رحلة لها قدرها مع التحدي لكنني خسرت فيها براءة الكلمة, وحل محلها تصنع حتى مع من صارت زوجة لي, ولهذا وقد كان عنوان قصتي لا بد من صراع إلا أن هذا الصراع الذي لا يعدو كونه مجرد تضخم ذات قد يسحقنا يوما بداخله ليتحول إلى كابوس أبدي من الأفعال التي لا تستحق حينها ما بدر منا تجاهها كذلك من ردود أفعال....

الانـهيار المرهون

السيدة رضوى مرزوق أخيرا حصلت على الدكتوراه في أمراض المناعة وتم ترقيتها إلى درجة الأستاذ المساعد في إحدى كليات الطب المرموقة في مصر, ولكن ذلك لم تعره أي اهتمام البتة, فابنها فايد قد حصل على مجموع ضئيل في الثانوية العامة لم يؤهله إلا للالتحاق بكلية الآداب, رغم أن أمه كانت تعول عليه الكثير للالتحاق بكلية الطب ولم يكن أمر الجامعات الخاصة أو الأهلية كما هو الآن, ولكنه كما قلنا التحق بالآداب, وجاء تنسيق الكلية الداخلي بأن يكون ضمن الدارسين في قسم الفلسفة, وحينها قال لأمه: "أنت متخصصة في المناعة, وأنا سأصير فيلسوفا يصدر أفكارا تمثل مناعة ضد أي غزو فكري دخيل", فردت بإيماءة استياء على ما انتهى إليه مصير ابنها الدراسي, ولقد انخرط فايد في دراسته الأدبية في

حين أن أمه كانت على أشدها من حالة الابتئاس التي تناوبتها خصوصا أن فايد ابنها الأكبر, وما أدراك ما الآمال التي تكون معقودة على الابن الأكبر...

قررت الأم تجاهل هذا الأمر وتفانت في خدمة ابنها سواء على المستوى المادي أو المعنوي, ولقد قام ابنها باجتياز الفرقة الأولى بتقدير جيد, ولكنه لم يكن ضمن الأوائل على أي حال وهذا مما ضاعف من استياءها تجاه ابنها, حيث أخذت في التساؤل عن أي شيء قد قصرت فيه ولكنها لم تجد, وهكذا استمر الأمر حتى تخرج من الكلية كما المعتاد بتقدير عام جيد...

وبعد التخرج وفي اللحظة التي تقدم فيها لإنهاء أوراق الخدمة العسكرية اتصلت على أمه إحدى النساء اللاتي تقوم بمساعدتهن على المستوى المادي لتخبرها بأن مساعدتها لها قد

ساهمت في دخول ابنها كلية الهندسة, فباركت لها الدكتورة رضوى, وأخبرتها أنها في عونها طالما أن ذلك يعود على ذويها بالخير, وقد استمرت الدكتورة رضوى على عهدها, ولكن ابنها حينما أنهى أوراق خدمته العسكرية, أراد من أمه أن تساعده في حصوله على الماجستير في الفلسفة الوجودية, ولكنها قالت له: "عليك أن تبحث عن عمل ودع عنك أمر الفلسفة", فقال لها: "ألم أخبرك من قبل يا أمي أنني سأكون مثلك خبيرا في أفكار المناعة ولكن ليس كما قلت من قبل ضد الأفكار الدخيلة على الوطن وإنما ضد الأفكار التي قد تمنع الإنسان عن التمرد", فتمالكت أعصابها من جراء رده وقالت له: "إنا لله وإنا إليه راجعون, وبماذا سنستفيد من الماجستير الذي ستعده في الفلسفة؟", فأخبرها أن عليها الانتظار, وإن كان

يطمع في الحصول على الدكتوراه كذلك, وحينها انسحبت من المناقشة وهي لا تدري أمر نقمها من الفلسفة إلى ذلك الحد...

ففي الحقيقة هي لم تكن ناقمة على الفلسفة بل تراكم بداخلها شعور بأن ابنها قد صار ضائعا بلا مستقبل, فهي قد أخفقت في تحقيق ما يخص ابنها من أمور المستقبل, وإن كانت ساهمت وبدون قصد في تنمية حياة الآخرين, ولكن لماذا مجهودها لم يعد بالنفع على ابنها الذكر الوحيد؟ في حين أن إخوته الإناث إحداهن قد تمكنت من الالتحاق بكلية الصيدلة والأخرى بكلية الفنون الجميلة قسم الجرافيك والتصميم الإلكتروني, لماذا هذه الفلسفة التي اختارها ابنها؟ وهو المستهتر في حين أن من يدرسون الفلسفة تبدو عليهم سيماء الجد وإن لم يكن هناك الجد فهناك المهنية, في حين أني ما يسعى إليه ابنها هو استعراض معارفه فقط لا غير...

وافقت الأم على مساعدة ابنها في التحضير للحصول على درجة الماجستير, وقد قام بإعداد خطة البحث, فوافق عليها المشرف وإن كان على مضض بعض الشيء, ولكنه بدأ في تحضير المادة العلمية اللازمة لاستكمال البحث المقدم, وقد تمكن من ربط الأفكار ببعضها على الوجه الأمثل, وتم تحديد موعد المناقشة التي حضرتها أمه فحصل على درجة الامتياز في البحث المقدم, وهذا مما أدخل السرور بعض الشيء إلى أمه التي قررت مساعدته في الحصول على درجة الدكتوراه كما ينتوي, فبدأ في حضور المحاضرات الخاصة بمرحلة الدكتوراه وذلك بعد استيفاء الأوراق المطلوبة للتقديم مثلما فعل أثناء التحضير للماجستير...

ولقد التزم بالحضور في المحاضرات بالنسبة المئوية المطلوبة للحضور وهكذا أصبح متاحا له حضور الامتحانات

ومن ثم البدء في تحضير خطة البحث الخاصة به, وقد عرضها على المشرف فوافق هذه المرة بترحاب, وتم إعداد الرسالة من أجل مناقشتها, وتقرر موعد مناقشتها فحضرت أمه وقد حصل ابنها على درجة الامتياز... لكنها سألته أثناء خروجهم من قاعة المناقشة: "ماذا بعد؟ إنني قد قدمت إليك كل ما أستطيع تقديمه, ولكن ماذا بعد؟", وهنا جاءتها مكالمة من المرأة التي تقوم بمساعدتها لتزف إليها خبر إنهاء ابنها لدراسته في كلية الهندسة, فباركت لها وحينها قالت للمرأة: "لو احتجت أي شيء أنا في خدمتك", ولكن المرأة قالت لها: "أني ابني تخرج وأصبح من غير اللائق لنا أن نطلب خدمة من أحد, نحن في غاية الشكر على خدمتك لنا وليعيننا الله على رد الجميل", فسألتها الدكتورة رضوى: "وماذا كان تخصص ابنك؟" قالت: "الهندسة المدنية وسوف يعمل في مكتب للاستشارات

الهندسية... يديره مهندس مساحة", وكانت هذه أول مرة تسمع فيها الدكتورة كلمة مهندس مساحة ولكنها لم تستفسر من الأم عن معناه, فأغلقت الخط بعد وداع محادثتها, والتفتت إلى ابنها وسألته: "من هو مهندس المساحة؟", فقال لها: "إنه خريج من كلية الآداب قسم الجغرافيا شعبة المساحة", فسألته: "وهل ذلك كان متاحا لك؟" فأجابها: "إلى حد كبير كان يمكنني التحصل على الدرجة المؤهلة لهذه الشعبة خلال أول سنتين", فردت من فورها: "وقد اخترت الفلسفة إذا", فقال لها: "هذا ما جرى وكان يا أمي, ولو تودين أن أكون مهندس مساحة بإمكاني الالتحاق من خلال الانتساب العادي لكلية الآداب مرة أخرى ودخول قسم الجغرافيا, ولكنني كما قلت لك أبحث عن الفلسفة التي لا تمنع الفرد عن التمرد ولقد أتممت مرحلة التمرد على

خير وحان الآن وقد صار عمري ثلاثون عاما أن انصاع لقلب الأم"...

حينها بلغ منها الاستياء مبلغه, ولم تبد أي ردة فعل سوى الانهيار على أحد المقاعد الموجودة في الردهة, وأخذت في كيل المديح لابنها الذي في النهاية انصاع لدعوات أمه, ولكن في نفس الوقت أخذت تتساءل: "ما المشكلة إذا في قسم الفلسفة؟" ولكنها قد تحتاج إلى تحضير دكتوراه في الفلسفة وإن كانت لن تتمكن كذلك من الإجابة على مثل هكذا سؤال...

عيون الطفل المسبلة

كما ترون ومع نهاية هذا الكتاب فإنني أتكلف من الجهد غايته من أجل كتابة قصة قصيرة, ولكن الدافع لكتابة هذه القصة ليس كغيره من الدوافع الأخرى عبر هذا المحتوى الذي بين أيديكم, فأول كتاب من نوع القصة القصيرة قد قرأته أثناء المرحلة الثانوية وكان مختارات لكتاب متنوعين, وكان من ضمنهم قصة حول صاحب بستان يثير الأطفال من حوله نوع من اللغط الزائد على الحد من المشاكل والمتاعب التي لا مفر من مواجهتها حتى يؤكد سطوته على البستان الذي يملكه, وها أنا أحاول جاهدا حتى أجد مدخلا لهذه القصة التي حدثت أثناء طفولتي والتي أجد لها تشابها قد يصل حد التطابق مع قصة ذلك البستاني وإن اختلفت النهاية بعض الشيء كما سيتبين عبر قادم السطور...

كان البستاني يساوره السخط في كل مرة يحاول الأطفال تسلق حائط بستانه, فيتناولهم بأقذع الألفاظ وأحط العبارات من البذاءات والسخافات, فكان الأطفال يتمادون في العناد, حتى أنه قد أمسك ببعضهم وتناولهم بالضرب, ولكن ذات يوم وحينما كان يتسلق الأطفال سور البستان لم يجدوا من البستاني إلا كل ترحاب وقد ترك لهم البستان ليرتعوا فيه بكل أريحية وإن ظن بعضهم أن ذلك فخ, ولكنه لم يكن كذلك, فالبستاني قد غمرته حالة من الرضا والسكينة جعلت منه أرق إنسان على وجه الأرض بالنسبة لهؤلاء الأطفال, حتى أنه بكوه يوم وفاته كما لم يبكوا من قبل وتغاضوا عن أي إساءة قد وجهها لهم ذات يوم, وقد كان هذا ما أتمناه من شعور تجاه صاحب الفناء المجاور لأرض الملعب الذي كنا نعيش في لعبا ومرحا أثناء طفولتنا, ولكن ما جرى حين أردت إحكام الحبكة كما يدور بذهني جعل

الدموع وكما قلت مسبلة من عيني ليس لضرر أصابني ولكن لمدى السذاجة التي كنت عليها ذلك الحين وربما حتى الآن...

فقد كان فناء ذلك الجراح المتقاعد محاذيا للملعب الذي نمارس فيه رياضة كرة القدم, ولم يكن يأتي لزيارة ذلك الفناء المزروع بالفاكهة من مانجو وتفاح وليمون وكذلك أشجار النخيل إلا كل حين بينما تعهد لأحد المزارعين أن يأتي يوم الجمعة لكي يقوم بري هذه الأشجار, وكذلك تقليمها وتأبيرها إن تطلب الأمر مع تغير فصول السنة..

كانت لهذا الجراح هيبة بداخلنا كبيرة لصيته الذائع في مجاله الطبي, ولهذا لم نكن نحاول الاحتكاك به, فحينما يسدد أحدنا الكرة ويكون مصيرها أن تعلو سور فناءه لتهبط بداخله أن يقوم أحدنا بالقفز إلى الفناء حتى يأتي بالكرة وإن يواجه في سبيل ذلك شظايا الزجاج الموضوعة على حافة السور من كل

جوانبه, لكن ما باليد حيلة فكما قلت نحن نخشى الاحتكاك به أو بالمزارع الذي يأتي كل يوم جمعة, وعلى مثل هذا الأمر تعودنا أنه في كل مرة تعبر الكرة السور يقفز أحدنا ليأتي به, وقد يكون من نصيبه حينها أن يقطف إحدى الثمار من ذلك الفناء خاصة حبات المانجو التي لا يضاهيها أي مانجو أخرى ولا أدرى ما والسبب ومن قبل المانجو هناك التفاح والجوافة والرمان وخلافه, ولكننا لم نكن نقوم بالقطف إلا حينما تهبط الكرة, في حين أن الفناء أمامنا طوال الوقت فإن لم يكن هناك كرة بالداخل فلا يقوم أحدنا بالدخول بتاتا وهذا من كرم أخلاقنا...

وفي يوم خميس ومع مغيب الشمس وبعد أن تجاوزت الكرة سور الفناء قررنا الانتظار لصباح الجمعة حتى يأتي المزارع, فلا حاجة بنا للقفز, وقد جاء الصباح, وكلمنا المزارع

في أمر الكرة فأخذ في البحث عنها وأخرجها إلينا وقد قال لنا بأنها قد أصبحت مثقوبة, وهنا كان الجراح حينها في سبيل دخوله إلى فناءه الشاسع ولكن أمر تجمهرنا أمام باب الفناء للحديث مع المزارع قد أثار انتباهه فتساءل: "ما الأمر؟", فأخبرناه أن الكرة وقعت مساء الخميس وحين جئنا لطلبها من المزارع وجدناها مثقوبة, فقال: "كم تتكلف؟", فلم يرد أحد منا, وحينها أخرج عشرة جنيهات كأنها خارجة لتوها من البنك وأعطاها لأكبرنا سنا من أجل شراء كرة جديدة, حينها تعاهدنا أن الكرة لو هبطت مرة أخرى داخل الفناء فليس من حقنا أن نقوم بمس ثمار أي شجرة بالداخل, والآن وقد صار هذه الفناء مجمعا سكنيا, فإنني كلما قمت بالمرور جواره ترتسم على شفتي ابتسامة لأن الجراح لم يسألنا: "أهذه المرة الأولى التي

تهبط كرتكم إلى الفناء؟", وإن كنت أظنه على علم بكل ما

اقترفته أيدينا تجاه ثماره ولكنه لغز الاحتواء...

الروح فى متاهة

لا مثيل لنقاء ذاكرة الطفولة, ومن أول ما علق بذاكرتي وأنا طفل هو ما أنا مقدم على حكيه, ففي يوم استيقظت أنا وغيري من الأطفال على خبر أن صديقنا شحاتة قد فقد إصبعه الوسطى وذلك حينما أمسك بسلك كان مربوطا إلى طرفه الآخر رقبة كلب, ولقد استغربنا - وقد كان ذلك الاستغراب في محله كما سيتكشف فيما بعد - كيف أن السلك لم يقطع رقبة الكلب بينما كان ذلك كافيا لأن يبتر أحد أصابع الصبي شحاتة ويشكل له عاهة مستديمة حينما كان يحاول إيقافه وجره, في الحقيقة أن ذلك الكلب كان لا يزال جروا إلى حد ما, وبعد أن عاد شحاتة ورأينا ما جرى له حيث كان يربط إصبعه بلفافة قررنا الانتقام من هذا الجرو الصغير فانطلقنا إلى حيث كنا نظنه خانعا في حضن أمه, ولكننا وجدناه وحيدا فشددناه من

أذنه وقررنا إعدامه, وقد جال أحدنا عبر البيوت يقول: "يا أهل الحي إننا سنعدم الكلب شنقا, يا أهل الحي إننا سنعدم الكلب شنقا", ولقد تبدى من خلال ذلك الطريقة التي سننتقم من خلالها لصاحبنا شحاتة....

بالطبع لم يتجمهر من أهل الحي أحد اللهم إلا بعض الصبية, وهذا ما أثار فينا نوعا من الإحباط وكذلك الغيظ في ذات الوقت, إذ كيف لا يتعاطف مع شحاتة إلا ثلة من الأطفال الصغار, في حين أن لا أحد من الكبار قد همه أمر الصبي المبتور إصبعه, ولكن ذلك لن يثنينا عن شنق الكلب مهما كلفنا الأمر, ولكننا في نفس الوقت كنا في حيطة من مجيء أم الجرو, فنحن مهما كان لن نستطيع التعامل معها ولا مع عاطفتها تجاه وليدها... فاخترنا مكانا نائيا عن الحي لإعدام الكلب أو ما كان حينها جروا...

وقع الاختيار على سور حديث البناء له فتحة لم يركب فيها باب الدخول, فصعدنا أحدنا على الأكتاف لأعلى الفتحة وقام بربط الحبل الذي سنعدم به الكلب, ولقد قام بربطه على أكمل وجه ثم سحبنا الكلب وقمنا بتعليق رقبته في الحبل, والشد من كل ناحية حتى يموت, لكنه استطاع الإفلات من ذلك الحبل, وفي كل مرة يستطيع الإفلات, وفي النهاية استسلمنا, وقررنا محاولة شنقه في يوم آخر على أن يحتفظ به أحدنا في بيته... ولكن جاء رأي الصبي الذي قررنا إيداع الجرو عنده أنه بدلا من إعدام الكلب شنقا علينا أن ننهي عليه رجما, فقمنا بجمع حبات الطوب والزلط والحصى من أجل رجم ذلك الجرو الذي تسبب في بتر أحد أصابع صديقنا, وقد كان إلى أن شكلنا دائرة حول الجرو بعد ربطه في أحد الأعمدة القريبة, وقام كل واحد منا بقذفه إلا أنه لم يتأثر بتاتا بذلك ليس لقوة فيه ولكن لضعف

الرامين وكذلك صغر حجم الحصى الذي كنا نقذفه به, ومع كل قذيفة كان يستطيع التملص من بعضها هذا الجرو الماكر, وحينها قررنا الاستسلام النهائي إلى أن وجدنا شحاتة أمامنا, فشعرنا بنوع من الخذلان أننا لم ننتقم له, ولكنه فتح يديه على وسعهما وقال لنا: "لم يجر لي شيء, إنما هو خدش بسيط وكل ما أنتم فيه هو أوهامكم كأطفال, إن ما أعالج منه ليس البتر كما تتوهمون بل مجرد مجموعة من الحقن كمصل مضاد لداء الكلب", وحينها اقتنعت وكم كان ذلك الاقتناع ساريا حتى هذه اللحظة بأننا بائسون في حياتنا إذا أننا كثيرا ما نتلهف للانتقام دونما تريث أو تمحيص في حين أن من نحاول الانتقام منه هو مجرد بريء آخر مثلنا لكنه لن يكون أكثر منا بؤسا في الامتثال للنيل من الضعفاء دون وجه حق في حين أن كثيرين غيرهم هم من يستحقون توقيع أغلظ العقوبات عليهم, ولكننا نتركهم

يمرحـون مـن حولنـا ولا نقدم علـى أي شـيء قد يثير حفيظتهم

بأي صورة من الصور....

سياج المرض

كان منير عزام في الخامسة حينما ماتت أمه أي أنه كان لا يزال في مرحلة رياض الأطفال, ولم يكن في وسع أبيه إلا أن يتزوج مرة أخرى, وبعدما تزوج الأب بعدة أيام حل موعد عيد ميلاد ابنه, فلم يأبه الأب لذلك بل تركه هكذا عرضة لأصدقاءه في رياض الأطفال لينهشوا في اعتداده بذاته, مما جعله طريدا لنوائب الدهر التي ستكون كالتالي؛ فلقد اجتمع الطلاب ليتناولوا قطع الجاتوه ولم يكن نصيبه سوى قطعة ملتصقة بشوكة كانت قد خرجت لتوها من فم أحد الزملاء, مما نغص عليه دخيلة ذاته, فكره أباه المغلوب على أمره وكذلك امرأة أبيه ذات الجسد المترهل, فانغمس مع أصدقاء السوء يلعب معهم الكرة, وفي يوم كان يقوم بدور حارس المرمى فاصطدم بالقائم مما جعل المحيطين به ينظرون إليه بعين الشفقة ولكنه فسر ذلك على أنه

انتقاص له, فقرر الانتقام والقصاص, ولكنهم أخبروه أن عليه أن يقوم بعلاج هذا الجرح الناتج عن الاصطدام, فأبى إلا أن يتركه كما هو, ولقد أخذ الجرح في التعفن فما كان من امرأة أبيه إلا أن أطلقت العنان لقهقاتها سخرية منه, ولكن أباه أخذه بالنواصي والأقدام حتى يستجيب لأمر علاج هذا الجرح, وقد اتبع أباه رغما عنه, وقاموا بخياطة الجرح بمجوعة غرز لم تتجاوز الاثنين, وكل ذلك وهو يظن نفسه موضع اهتمام ممن حوله رغم أنه يفسر نظراتهم المشفقة بشيء آخر لا يعلم كنهه, ولكنه استمر في ممارسة كرة القدم, وترك التعليم ليلتحق بالعمل مع أحد البنائين ليقوم بدور المناول أو ما يطلق عليه الفاعل, وذات يوم سقطت على رأسه طوبة من فوق السقالة فلم يصب بأي أذى إلا أن أحد المارين انتهره لعدم مبالاته بمثل هكذا أمر ولكن فسر ذلك على نحو آخر, وكذلك حينما نزل

بساحة الحارة صبي ميكانيكي كان قد هرب من الأسطى وإن كان أصبح محور حديث الحي مما أشعل الغيرة لدى منير, وهكذا استمرت حياته إلى أن جاء موعد الخدمة العسكرية فالتحق بأحد وحدات الأمن المركزي القريبة من منزله إلى حد ما, ولكن تصرفاته خلال الخدمة جعلت الضابط المسئول يشك في أمره دونما أي ميل للتغاضي عن أفعاله, وقرر منعه من حمل السلاح فاعتبر ذلك وكأنه نوع من إضفاء الأهمية على شخصيته, ولكن تصرفاته لم يكن لها تفسير أو منطق يمكن تبريره فقرر الضابط عرضه على طبيب المعسكر الذي قرر حجزه في الخانكة, وهناك كان في هنيئة وسط من كان يظنهم مجانين وإن كان هو أعقلهم, ثم جاءت لحظة تم دعوتهم فيها إلى ندوة لأحد الدعاة الجدد في جناح مخصص لذلك بالمستشفى, وبمجرد أن رأي الداعية تذكر أمه وأباه وامرأة

أبيه, فشعر بغصة في حلقه أنه لم يكمل تعليمه كما كان يريد أبوه الذي استعمل في ذلك كافة سبل الترغيب والترهيب, ولكن لا مناص فما جرى قد أصبح أمرا واقعا, وهنا شعر أنه مجرد لا شيء أمام هذا الداعية المتأنق, فأخذ يعوي صارخا بأعلى صوته حتى يصير ولو لجزء من الثانية موضع اهتمام لمن حوله, ولكن هيهات أن ينول بمثل هكذا ذريعة مبتغاه... ومن ثم فقد تم احتجازه كنزيل في غرفة عزل انفرادي لحين تحسن حالته التي لا نعرف عنها شيئا جديدا حتى الآن....

كريم العقبى

كريم محروس محمد العقبي كاتب مصري شاب من مواليد محافظة البحيرة عام 1992, التحق بكلية الطب ومن بعدها الصيدلة ولكنه لم يحالفه التوفيق في أي منهما فانخرط في الخدمة العكسرية تحت لواء مجندي وزارة الداخلية وبعد إنهاءها انتسب لكلية الآداب بدمنهور وحصل منها على درجة الليسانس في السياسة المصرية, وهذه مجموعتة القصصية الأولى بعد ثلاث روايات هم كارجو ووراء الحجرات وكراكلا, ويتمنى أن تنال بعض من إعجابكم وكذلك الاستحسان والله ولي التوفيق....

الفهرس

الإعتصام بالصمت

إلى ما دار ساعتها، ولكنه لم يعلق بالذاكرة وكأنه ما كان... لكنني أشعر أنه ذات يوم سيطفو إلى السطح وسأتمكن من سرده وتدوينه بالحرف الواحد وذلك لأنه يستحق الخلود... وعساني من خلال هذه المتتالية القصصية التي يحاول كل شخص فيها أن يتحرر بالصمت من شيء ما يثقل كاهله أن أتحرر بخلافهم أنا الآخر وأستعيد ما كان طي النسيان لكي أتحدث عنه وذلك ليس إلا محاولة من الانعتاق من ربقة حيثيات فوز يون فوسه بجائزة نوبل العام الماضي حيث اعتبروه معبرا عما لا يمكن البوح به...

كريم العقبي



كريم محروس محمد العقبي كاتب مصري شاب من مواليد محافظة البحيرة عام 1992، التحق بكلية الطب ومن بعدها الصيدلة ولكنه لم يحالفه التوفيق في أي منهما فانخرط في الخدمة العسكرية تحت لواء مجندي وزارة الداخلية وبعد إنهائها انتسب لكلية الآداب بدمنهور وحصل منها على درجة الليسانس في السياسة المصرية وهذه مجموعته القصصية الأولى بعد ثلاث روايات هم كارجو ووراء الحجرات وكراكلا ويتمنى أن تنال بعض من إعجابكم وكذلك الاستحسان والله ولي التوفيق...



